لن ننسى ابدا ١١ ايلول.

هكذا تخاطب الولايات المتحدة الاميركية العالم اليوم. ومن هذا المنطق ستحكم قبضتهاعليه. تحت هذا الشعار الجديد، اصبحت الاصولية الاسلامية في خطر. حيث باتت هدفا لكل الاستخبارات العالمية. رؤوس كبيرة ستقطع، ودول عديدة سيعاد رسمها. الولايات المتحدة الاميركية، ومعها بقية دول العالم، من الصين الى روسيا والهند مرورا بكل اوروبا، اعلنت الحرب على هذا الاسلام الاصولي، وهي الآن تعمل على تفكيكه اينما وجد وحل. الذي فهم الرسالة ستكتب له الحياة. ومن لم يفهم سيواجه من يؤمن.

تعتقد الاصولية ان دينها هو حق! ومن خلال هذا الحق راحت تبدع في خلق تيارات مناهضة لكل من يخالفها الرأي. مستغلة المجتمعات الفقيرة والبائسة، بنشرها دعوات ترتكز على فتاوى تعود الى عصور الظلام تحت شعار أخاذ هو الحلال والحرام. ومن هذا المفهوم الجديد، بدأت هذه الأصولية بتكفير كل المجتمعات والديانات الأخرى. وكان للمملكة العربية السعودية الدور الريادي في نشر وتحويل كل ما يتعلق في هذه الدعوات، فطبعت الكتب، قامت بتمويل الحملات، أقامت المعاهد، أنشأت المدارس، شجعت بقية الدول على تبني هذه الأفكار، ذلك عبر مساعدات مالية ضخمة مثل: مصر، السودان، اليمن، الصومال، الباكستان، الشيشان، وبخاصة الأقليات الاسلامية في الهند والفليبين وكوسوفو ومناطق عديدة من العالم. وذهبت في تمويلها كل الاسلاميين في فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأميركية والمانيا وقسم كبير من أوروبا، ذلك عبر ارسال شيوخ وعلماء دين من فئة اختصاصية في التحريض والارهاب الفكري والديني، مستغلة مناخ الحريات العامة في هذه الدول. فقامت هذه الفئة بعملها على أكمل وجه، معلنة ان الدين عند الله هو الاسلام، ولا شيء ثابت الا الاسلام. وان الغرب المسيحي كافر وملحد وبخاصة يعمل مع الصهيونية العالمية في حربها ضد المسلمين أينما وجدوا. فأقيمت معاهد التدريب على القتل وسفك الدماء وجميعها في سبيل الله ورسوله، وبخاصة في الباكستان التي تعاني من الفقر والبؤس. فانتسب عشرات الألوف الى حركة طالبان ـ وهي حركة طلابية دينية باكستانية ـ بمعاشات مغرية. مع الايام برز الحكم الاسلامي في أفغانستان، فارسلت السعودية ابن لادن (وهو أمير سعودي) وأسس منظمة القاعدة الأصولية، التي اعتمدت على المال الشعودي وعلى الاتجار بالأفيون.

إستغلت الولايات المتحدة الأميركية هذه الأصولية، وقامت بتدريبها على أكمل وجه، فحاربت بها الشيوعيةفي أمكنة عديدة من العالم... وانتصرت....

بدورها راحت الأصولية التي تبنت أفكار وفلسفة ابن تيمية وكتابات سيد قطب وبعض رجال الدين من الذين يودون العودة الى عالم اسلامي خال من كل أشكال الحداثة، ويسعى لاقامة حكم شبيه بمعاوية ابن ابي سفيان الذي قلب كل المعادلات وراح يذبح الملل والنحل والأقليات الاخرى والتنكيل بهم وبأتباعهم. وراحت تغذي هذه الأصولية كل التيارات القريبة منها والتي تحمل نفس الأفكار، وبدأت ببث روح التفرقة والعمل الدؤوب على شحن النفوس بالمال والارهاب، مسلطة الضوء على المجتمعات الغربية المسيحية التي تنادي بالحرية في كل أشكالها وألوانها قائلة: ان الغرب المسيحي كافر ومشرك ولا يجوز مقاربته. وبدأ بعض رجال الدين بإصدار الفتاوى التي تدعو (باسم الله ورسوله) الى عدم التعامل مع الكفرة والمشركين، بل محاربتهم بكل الوسائل المتاحة.

وكانت ضربة ١١ أيلول تتويجا لهذا الحقد الدفين ضد الغرب المسيحي الكافر والملحد وما يمثل من قيم وحضارة وثقافة وطريقة عيشه. فراحت الأصوات في كل مكان من العالمين الاسلامي والعربي، وحتى في أماكن تواجدها في كل أنحاء العالم، تسبح وتهلل وتنادي الله وأكبر، الله وأكبر والعزة للاسلام.

في السابق لم يقبل العرب الدعوات الى التغيير، وهي دعوات تبدأ باعادة النظر في برامج التعليم في المدارس العادية والجامعات والمدارس الدينية، وتنتهي بالدخول الى قلب الحداثة العالمية، والتطور الاقتصاي الدولي، والانفتاح على كل التيارات الثقافية بدون استثناء. السبب لا يحتاج الى جهد كبير، بل هو من صلب الاستراتيجية العربية الشاملة. فالحكومات، كل الحكومات، العربية ومنذ أكثر من خمسين سنة كانت وما تزال: إستبدادية، ديكتاتورية، متخلفة، تيوقراطية. وهي في الأساس ليست منتخبة من الشعب، ولا تمثل سوى السلطان أي "الحاكم بأمر الله" الذي راح بدوره يفلح في البلدكأنها ملك والديه، غير مكترث أبدا بالتغيرات التي طرأت على العالم من: حريات، تبادل ثقافات، أفكار حرة، معارضة بناءة، تعدد الآراءوالقبول بالآخر، اقتصاد حر ومنفتح، مناهج تعليمية جديدة ومتطورة تواكب دورة الحياة.
ماذا فعل هذا السلطان. فمن حيث يدري أو لا يدري، أذكى التيارات الطائفية، أكثر من البرامج الدينية في كل وسائل الاعلام، الاذاعية والمقروءة والمرئية، سهل التقوقع الديني، عمم الدروشة، أقام المدارس والمعاهد الدينية، سلط الأضواء

بشكل فعال على الحوارات الدينية التي لا عمل لها إلا مهاجمة الغرب المسيحي من زاوية الكفر والفساد، أوعز الى الفضائيات العربية باقامة الندوات المدروسة بعناية فائقة، لصب حقدها على باقي الديانات الاخرى متهمة إياها بالعمل على السيطرة على كل العالم، وبث كل أنواع الفساد اللاخلاقي.

فجأة وبدون سابق إنذار، وجد العرب أنفسهم في وسط هذه المشكلة الخطيرة. وذلك من خلال التحقيقات الأميركية التي تلت ضربة ١١ أيلول. فتبين للمخابرات الأميركية، من دون أدنى شك، ان بعض هذه الدول العربية، منغمسة حتى أذنيها في هذه العملية، من ناحية التسهيلات المالية، والسماح باقامة القواعد الارهابية على أرضها، وبارسالها رجال مقاتلين لتغذية باقي القواعد في كل مكان في العالم.

نهض المارد الأميركي، وأعلن بالفم الملان عن ضرب وتفكيك هذا الاسلام الاصولي في كل أرجاء العالم، بكل ما يملك من مال وسلاح وتقنية حديثة، طالبا من كل دول العالم وخاصة العربية والاسلامية بفتح كل ملفاتها الخاصة والسرية أمام جهاز مخابراته المركزية. ذلك ان أميركا انتقلت من حال الى حال، وهي تريد ان تغير العالم معها. فقد دقت ساعة التغيير، ولا حدود لهذا التغيير، فهي سلطت الضوء على (محور الشر) وتقول هذا ضد منطق الطبيعة والتاريخ والجغرافيا والمصالح. ورسمت استراتيجية جديدة لقيادة كل العالم من خلال ثلاثة خطوط رئيسية:

الاول: الحرب الشاملة الطويلة على كل الارهاب، لضرب المنظمات الارهابية في كل مكان، والدول التي تؤمن لها ملجأ أو قاعدة للانطلاق.
الثاني: وضع الجميع أمام خيار ضيق ومحدد: اما مع أميركا واما ضدها.
الثالث: إعادة رسم النظام العالمي الجديد.

بدأت موجة الكره والتدقيق تلاحق كل الاسلاميين في العالم. أوروبا استلمت الرسالة الأميركية باكرا، وأصبحت كل الجمعيات والأندية والروابط الاسلامية تحت مراقبة أجهزة المخابرات الأمنية، وبخاصة المدارس والمعاهد الدينية، اذ أعلنت عن تدخلها المباشر في كل المناهج الدينية والتربوية، وبتغييرما تراه لا يناسب البلد المقيم، مهددة باقفال كل المراكز وبترحيل كل من يعترض.

العقل العربي لا يستوعب بسهولة هذه الاشارات الأميركية، خاصة انه عودنا على الاستهتار بالبشر وبالحجر وبكل القيم الانسانية. ولا فائدة من العودة لتعلم الدروس. فنحن نتصرف كأننا اساتذة في كل شيء. وهذا الحاكم العربي يعرف كل علوم الأرض وسياساتها، ويفكر بالنيابة عن الجميع. ولا يمكنه القبول بهذه التغيرات الجديدة، كونها في النهاية ستكون ضد مبدأ وجوده. والعقل العربي في الأساس لا يقرأ ولا يطالع الأحداث والتحولات العالمية، وليس في كل تاريخه ان دعى لجلوس نحو مئة مفكر ومثقف عربي واسلامي لبحث الشؤون المستجدة على الساحة العالمية، وعما هو أفضل لمستقبل هذه الشعوب العربية المغلوب على أمرها، والتي تقوم في أكثريتها على حب الدروشة وعلى التحلي بالصبر في انتظار الفرج من مكان ما.

العقل العربي في النهاية، يقرأ من كتاب واحد، ويؤمن بفلسفة واحدة، ويتذكر أمجاده السابقة، ويحلم بالعودة اليها. واذا أراد هذا العقل وذلك بعد دخول الرحمن عليه، أن يتأقلم مع الحداثة، والدخول في هذا العالم الجديد، وبخاصة الحفاظ على رأسه، عليه بطرق باب إسرائيل وإسرائيل فقط، لأن الولايات المتحدة الأميركية خاصة بعد ١١ أيلول لا تقبل إلا بذلك. ومن يعيش يرى.

هنيبعـل

مركز سدني لحزب حراس الأرز